

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

- المقياس: النظم السياسية في إفريقيا .
- المستوى الدراسي: السنة أولى دكتوراه ل م د علوم سياسية.
- الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى دكتوراه ل م د تخصص دراسات سياسية مقارنة.
- السداسي : السداسي الثالث.
- الحجم الساعي الأسبوعي: أربع ساعات ونصف (4,5)
- إعداد الدكتور: نور الدين فلاك (أستاذ محاضر قسم "أ")
- عنوان الدرس 4 : المجتمع المدني في القارة الإفريقية
- أهداف الدرس الرابع :
- تعريف المجتمع المدني الإفريقي .
- التعرف على مسار تطور المجتمع المدني في إفريقيا وتأثيره على الأنظمة السياسية الإفريقية.
- أسئلة حول الدرس الرابع :

- ما هي تعريف المجتمع المدني الإفريقي ؟
- ما هي الخصوصية التي تميز ظاهرة المجتمع المدني في إفريقيا وكيف تؤثر على أداء الأنظمة السياسية الإفريقية؟

- مضمون الدرس الرابع:

المجتمع المدني في إفريقيا :

على الرغم من التخلف الذي عرفته القارة الإفريقية فإنها شهدت ميلاد ظاهرة

المجتمع المدني كظاهرة اجتماعية، حيث شهدت ظهور ممالك كبرى سميت

إمبراطوريات، مثل غانا ومالي والماندينج.. إلخ، وذلك في نفس الوقت الذي كانت

فيه ممالك الرومان والغال واليونان.. تغرق في الانكفاء على ذاتها، الأمر الذي جعل

العالم يشهد الحروب الصليبية تارة، وحروب المغول والتتار تارة أخرى، بينما كانت

الممالك والسلطين الإفريقية تنعم بقدر كبير من الأمن والاستقرار، حتى أن أمراء

«كانو» و«الماندينج» أقاموا أقوى العلاقات مع المشرق العربي ومع مناطق آسيا

الوسطى.

وفي استقراء للتاريخ الإسلامي فإن العالم الإسلامي شهد قيام قوى المجتمع المدني،

وكثير من القوى الاجتماعية بدور بارز، أسس لجعل هذه المنطقة الممتدة من الشرق

الآسيوي إلى الغرب الأفريقي، ساحة تجارة عالمية ما زلنا إلى الآن نتساءل عن

أسباب تدهورها فيما بعد

وربما كان الاستعمار الأوروبي قد حجب بعض الطاقات المدنية في منطقة الغرب

الأفريقي لصالحه، وسمح فقط بالقدر الذي يكفي لإدارة المزارع والتجارة المحلية .ومع

ذلك، فقد شهدت الفترة الاستعمارية حركة التجمعات الدينية والاجتماعية الكبرى كأداة

مقاومة، وكانت رسائل ومؤلفات الفقهاء في غرب وشمال غرب أفريقيا.. تمثل أعمالاً ملحمةً يتداولها المسلمون وغير المسلمين.

وجاءت عشرات العلماء من الغرب يبحثون عن مصادر المعرفة عند هؤلاء المسلمين، بما شكل حركة مجتمع مدني رسمت حدوداً مبكرة بين الدولة والمجتمع أو قل بين السلطة والمجتمع وفق نظام الحكم الحديث .

لكن من المؤسف أن حركة الاستقلال، وتنظيماتها التحررية، قد فرضت نظام الحزب الواحد بدايةً من ستينيات القرن الماضي، مما ضيق على تحرك التشكيلات الحرة للمجتمع المدني وأعاقتها عن القيام بدورها. وخلال تلك العقود، شهدت حركة المجتمع المدني الأفريقي انحساراً نتيجة ضيق الفضاءات السياسية والاجتماعية المتاحة. ولم يبق في إطار هذه الدول الجديدة -عدا القليل منها- إلا مساحات محدودة للقطاع الخاص الذي دفعت مصالح الانفتاح الاقتصادي، والليبرالية الجديدة، إلى تسليم السلطات بهامش لتحركات نوع محدد منه، تغلب عليه سيطرة رجال الأعمال والطبقات الجديدة. وقد بتنا الآن أمام ظاهرتين:

مجتمع مدني طائفي ديني عليه التعبئة للسلطة غالباً. ومجتمع مدني منفتح على العالم الخارجي، يواجه معضلة التمويل - داخلياً أو خارجياً-

وقد أفضت الصراعات البيئية، خلال السنوات الأخيرة، بين الدول في منطقة غرب أفريقيا، إلى ظهور منظمات مجتمع مدني ذات أغراض متعددة، يذكر منها الباحث

«عبد باه»، في رسالته المتميزة للدكتوراه حول «التكامل الإقليمي للجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا»، مئات المنظمات الخيرية المختصة بتقديم الخدمات الصحية، ومنظمة العمل الاجتماعي الإسعافي في ساحات الصراع المسلح مما يسمح بالحديث عن منظمات كبرى يصل عددها أكثر من 500 منظمة على المستوى الإقليمي، توجد منها 150 منظمة في غانا وحدها. وقد أصبح عدد كبير من هذه المنظمات يرتبط بهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، وتحول عدد آخر لمكافحة الصراعات والحروب الأهلية، والبعض الآخر لمنع إثارة النزاعات القبلية والطائفية. ولئن ساهم دور المجتمع المدني الأفريقي، خلال التسعينيات، في تحريك مجتمعات في هذه الدول ضد حكوماتها، لما شهدناه من مؤتمرات شعبية تريد التخلص من نظم الحكم العسكرية، فإن ذلك الحراك الاحتجاجي الأفريقي سرعان ما فقد حماسه، لتشتعل جبهة الصرع ضد المتطرفين والجماعات الإرهابية المسلحة التي أعلنت الحرب على الدولة والمجتمع برمته في منطقة الغرب الأفريقي.

- المراجع :

- علي مدوني ، قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن والاستقرار فيها ، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2014
- عبد الحليم غازلي ،الاهتمام الدولي بظاهرة الدولة الفاشلة في إفريقيا بين التنظير والممارسة ،المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ،العدد 2 ،2014.
- محمد العقيد، الأحزاب السياسية في إفريقيا ،النشأة ،التكوين، الواقع والمستقبل ،مجلة قراءات افريقية،العدد 4 ،2009